تسويق العنب.. المهمة الصعبة

●،، مثَّل مهرجان العنب الذي أقيم أواخر الشهر الماضي فرصة سانحة للترويج لهذا المحصول على المستوى العربي والعالمي..

وهناك اشتراطات واعتبارات مهمة لتسويق محصول العنب ينبغي اتباعها والالتزام بها لما من شأنه تحسين وتطوير فعاليات التسويق الزراعي ورفع مستوى الأساليب التسويقية للعنب والمنتجات الزراعية الأخرى ولعل ذلك هو ما دفع الدولة الى إنشاء العديد من الأسواق الداخلية ومراكز التصدير للمنتجات الزراعية في أغلب المحافظات والمدن الكبيرة ومع ذلك تبقى العديد من التساؤلات التي تتصدر قضايا التسويق بمعناها العام والشامل وهو ماحاولنا الغوص فيه من خلال هذا الاستطلاع:

تحقيق / عبدالحكيم الجبري

التسويق الكفؤ جزء مكمل لعملية الانتاج

زراعته احتلت أكثر من ٢٢ألف هكتار والإنتاجية بلغت ١٦٨٨٢٤ طنًا

● يبدأ موسم العنب منذ منتصف يوليو وينتهي في نوفمبر ويمكن تقسيم المواسم الى اصناف تثمر مبكراً مثل البياض والجبري.. ويبدأ ظهورها في الاسواق ابتداء من منتصف يوليو وتختفي من الأسواق في نهاية اغسطس تقريباً.. فهذه الاصناف بحسب الدراسات والابحاث الزراعية -لا تصلح للتخزين.. فجزء بسيط منها يسوق للاستهلاك الطازج والجزء الأكبر يصنع كزبيب.. وهناك اصناف متأخرة من الاثمار مثل الرازقي بنهاية يوليو وبداية اغسطس واما العنب الاسود والعاصمي ففي منتصف اغسطس وينتهي في نوفمبر.. وتشير تلك الدراسات والابحاث الزراعية الى ان معظم إنتاج العنب الرازقي خالياً من البذور وجزء من الاسود يحتوي على بذور.. لذا يتم صناعته كزبيب بينما انتاج العنب العاصمي يسوق طازجاً لأنه لا يصلح لصناعة الزبيب.

طرق بدائية

تبدأ أولى عمليات التسويق للعنب بالبيع المباشر في المزرعة في حال عدم امكانية المزارع «المنتج» بنقل محصوله وبيعه في السوق وعدم قدرته على المساومة أثناء البيع والشراء.. أو بيع العنب في أسواق الجملة التي يجري التعامل فيها بكميات كبيرة نسبياً من محصول العنب.. ويتم تعبئة ثمار العنب بغرض الاستهلاك المحلي بطريقة بدائية في صناديق من الخشب يصل سعرها الى ٢٠٠ ريال وتتسع لثمانية كيلو جرامات.

ومن أهم مظاهر انخفاض الكفاءة التسويقية لمحصول العنب زيادة نسبة الفاقد والاهمال في التحميل والتفريغ حيث يتم تداول العنب بطريقة عنيفة، مما يؤدي إلى تحطيم الصناديق وارتفاع نسبة الفاقد وبالتالي انخفاض الكفاءة التسويقية..

- ويحتاج محصول العنب الى المعلومات المتعلقة بالكميات المعروضة والكميات المطلوبة، وكذلك الاسعار السائدة في الاسواق الداخلية والخارجية..

ويعتمد مزارعو العنب على بعضهم البعض ممن يترددون على الاسواق للحصول على المعلومات التسويقية التي تساعد على بيع محاصيلهم.

التسويق أولاً

الارشاد الزراعي يحتل اهمية كبيرة كونه من أهم الوسائل التي يمكن من خلالها تحسين أساليب التداول ورفع الكفاءة التسويقية للمنتجات الزراعية.. وتكمن أهمية الارشاد التسويقي والزراعي في انه يقوم بنقل المهارات والمعلومات التسويقية الى جميع المستفيدين منه سواء أكانوا منتجين او مسوقين او مستهلكين.

وتبين احدى الدراسات التسويقية بأن السبب في ضعف وتأخر الاهتمام بموضوع الارشاد التسويقي الزراعي يعود إلى تأخر الاهتمام بقضايا التسويق الزراعي أساساً.

الى ذلك يقول الدكتور/ محمد الحميري الباحث المتخصص في الاقتصاد الزراعي أن زيادة الانتاج الزراعي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بوجود نظام تسويقي كفوء يضمن الحوافز اللازمة للمزارعين، ويوفر المعلومات والخدمات والنظم والبيئة التحتية التي تسهل انسياب المنتجات من المنتج الى المستهلك في يسر وباقل التكاليف.. مستطرداً: ان التسويق الزراعي الكفؤ جزء مهم ومكمل للعملية الانتاجية ويلعب دوراً أساسياً وديناميكياً في فعالية وتكامل وتوازن عملية التطوير والتنمية الزراعية والريفية.. وقال: إن تلك العوامل تتطلب وجود نظام فعال وقادر على تقديم النصح والمشورة والمساعدات التسويقية الفنية والمادية للمزارعين والمسوقين والمستهلكين حسب احتياجاتهم..

وحدد الدكتور (الحميري) في ورقته المقدمة حول الارشاد والتسويق الزراعي بأن اهداف الارشاد التسويقي يتمثل في تحسين وتطوير فعاليات التسويق الزراعي .. وخاصة على مستوى المزارع الصغير .. وتحسين الأساليب التسويقية للمنتجات الزراعية واعدادها الاعداد الجيد سواءً من حيث خاصية الفرز حسب الدرجات أو من حيث التعبئة الملائمة بما يمكن المزارع من حيث الحصول على سعر مجز لمنتجاته وكذا تدريب المزارعون وتذويدهم بالخبرات والمهارات في شتى مجالات الانتاج والتسويق الزراعي.

مشيراً في ورقته المقدمة حول الارشاد والتسويق الزراعي إلى أن خدمات الارشاد والتسويق الزراعي تكرس في الاساس للتغلب على مشاكل التسويق التي يعاني منها المنتجون الزراعيون وخصوصاً صغار المزارعين.. بالاضافة الى المسوقين والمستهلكين.

واستطرد في ورقته ان خدمات الارشاد والتسويق للمنتجين الزراعيين تتمثل في إبدا المشورة حول تخطيط الانتاج وتوفير المعلومات التسويقية المتعلقة بالتسويق والبحث عن الاسواق وضمانها للمزارعين.

وبحسب البيانات الاحصائية لوزارة الزراعة والري فقد وصلت مساحة الاراضي المزروعة بمحصول العنب إلى ٢٢٨٧٠ هكتاراً، انتجت خلال العام الماضي ١٦٨٨ الف طن بزيادة قدرها ستة آلاف طن عن العام ٢٠٠٢م.

وقد ارتفعت قيمة الانتاج لهذا المحصول من ١٣ مليار ريال عام ٢٠٠١م الى ١٨.٩ مليار ريال عام ٢٠٠٣م بزيادة تصل الى ٥.٩ مليار ريال.

أما ما يتعلق بحجم الصادرات من العنب فقد أشارت الاحصاءات الرسمية أي ارتفاع حجمها الى اكثر من (٣١٧) مليون ريال عام ٢٠٠٣م وبوزن تجاوز ٢٢٠٨ أطنان..

متطلبات التخزين

- يبين المهندس الزراعي/ مصطفى يوسف - اخصائي علوم، بأنه اثناء خزن عناقيد العنب بالمخازن المبردة تتعرض الثمار للأصابة بالامراض الفطرية واهمها العفن الرمادي .. وللسيطرة على هذا المرض والامراض الأخرى قال: يتم معاملة أو تبخير الثمار بغاز ثاني اكسيد الكبريت بواسطة مولدات غاز الكبريت التي تقوم بحقن الغاز من خلال فتحات خاصة في كل غرفة تبريد.

مشيراً إلى عملية التبخير تمت بطرق عدة.. فبعد الحصاد أو أثناء التبريد المبدئي تبخر الاعناب بتركيز ٥ .٠٪ غاز ثاني اكسيد الكبريت ولمدة ٢٠ دقيقة..

اما في غرف التخزين الأساسية المبردة يتم التبخير بتركيز ٢٥ .٠٪ على فترات ٧- ١٠ ايام ولمدة ٢٠ دقيقة.

- واستطرد في سياق ورقته الى انه قبل اخراج الاعناب من المخازن سواء لغرض الشحن الى الاسواق البعيدة أو التصدير من الرحلات التي تستغرق أكثر من اسبوع يجب تبخير الأعناب داخل المخزن أو بعد تحميل الشاحنات المبردة.

- حديثاً يتم استخدام وسائد أو ورق تحتوي على بيوسلفات الصوديوم أو بيوكبريتات الصوديوم، توضع داخل العبوات فتطلق تدريجياً وببطء غاز ثاني اكسيد الكبريت بين الاعناب خلال فترة الرحلة.

ويفضل تغطية العبوات خلال فترة الشحن بالاغطية البلاستيكية للمحافظة على رطوبة الثمار وذلك لضمان الاطلاق البطيء للغاز وبمساعدة البرودة.

اشتراطات

وعن الكيفية أو الطريقة التي يتم بها اعداد العنب للتخزين .. تقول الباحثة الزراعية نوال العطاب: أن هناك ثمة اعتبارات ينبغي مراعاتها اثناء عملية تخزين العنب أهمها القطف عند درجة النضج المثلى، لأن العنب يختلف عن الفواكه الاخرى كالتفاح التي يحدث لها تطور في النضج بعد قطعها وتزداد بها نسبة السكريات ويتغير لونها.. فالعنب بعد القطف لا تتحسن صفاته لذا من الضروري قطف العناقيد عند مرحلة النضج المثلى..

مشيرة الى ان اهم علامات النضج هي تغيير في اللون وزيادة نسبة تركيز السكر في حبات العنب أعلى من ١٤ درجة .. ويفضل قطف العنب العاصمي عندما يصل الى ١٧ درجة وفقاً لمقاييس بركس، والاسود الى ٢٠ درجة.. وان اصناف العنب الاسود المنتج في محافظة صعدة يصل فيها تركيز السكريات (المواد الصلبة الذائبة) الى حوالي ٢٥٪ وقالت: ان القطف الصحيح يتم بواسطة المقصات شريطة قص العناقيد مع جزء من العود الحامل لا يقل طوله عن ثلاثة سنتيمترات.

دراسات

هناك دراسات تسويقية زراعية حددت اشتراطات واعتبارات في مخازن العنب.. اهمها ان تكون المخازن ذات كفاءة تبريد عالية ويوجد بها رطوبة نسبيت خلال التخزين بمقدار ٩٠- ٩٥٪، ويفضل ان تكون عند المستوى الأعلى لأن انخفاض الرطوبة يؤدي الى سرعة جفاف واسوداد العود الحامل للعنقود مؤثراً بذلك على صفات الجودة.. ناهيك عن ضبط درجة البرودة والحرارة ما بين درجة مئوية واحدة الى نصف الدرجة.. إضافة الى تبريد الغرف قبل ادخال العنب إليها.

وتقول تلك الدراسة :أن جميع اصناف العنب اليمني ما عدا الأسود والعاصمي لا تصلح للتخزين بسبب حساسيتها العالية للتلف والفساد..

محددة المدة الزمنية لاصناف العنب التي تصلح للتخزين لفترة ٢-٣ أشهر وهي العاصمي والاسود فقط.

اما بقية الاصناف فلا تصلح للتخزين اطلاقاً ويجب تسويقها بعد قطفها دون تأخير..

وتشير الى ان الاعناب بصفة عامة تعتبر من المحاصيل الحساسة جداً والقابلة للتلف مما يوجب العناية بها منذ قطفها وخلال مراحل تداولها وتسويقها..

دور الاتحاد الزراعي

يلعب الاتحاد التعاوني الزراعي الدور الرئيسي في تكوين الجمعيات والمراكز التعاونية الى جانب وزارة الزراعة والري بهدف تشجيع التسويق الزراعي بشكل عام والتسويق التعاوني بشكل خاص .

وقد قام بإنشاء عدد من الاسواق الداخلية واسواق تحت التنفيذ واسواق مخططة للسنوات القادمة.

حيث ركز الاتحاد في اهدافه الاستراتيجية على عملية التسويق الزراعي الداخلي والخارجي وانشاء العديد من الاسواق الداخلية ومراكز التصدير للمنتجات الزراعية.. اضافة الى دوره الرئيسي في تكوين عدد من الجمعيات الزراعية المختصة بالتسويق.. وكون التسويق الداخلي لا يقل أهمية عن التسويق الخارجي فقد تم انشاء العديد من الاسواق الداخلية في أغلب المحافظات والمديريات الكبيرة.

وفيما يتعلق بالتسويق الخارجي .. فقد قام الاتحاد بإنشاء العديد من المراكز التعاونية التي أنيط لها دور التصدير الخارجي.. إضافة الى تكوين عدد من الجمعيات المتخصصة بالتسويق الزراعي.. ومع نهاية عام ٢٠٠٣م قام الاتحاد بتصدير منتجات زراعية كبيرة حيث وصلت قيمة تصدير المنتجات الزراعية واربعة عشر مليار ريال لكمية ١١٠ آلاف طن من الفواكه والخضار.. وكان نصيب العنب (٢٠٢٠٨) أطنان وتم تصديرها عبر منفذ حرض.

وفي منتصف العام الحالي ٢٠٠٤م وصلت الكمية من صادرات المنتجات الزراعية (٨٠) ألف طن عبر منفذ حرض فقط .. ومعظم الصادرات الزراعية تستقبلها المملكة العربية السعودية بحسب الاتحاد التعاوني الزراعي .. وقد قام المركز التعاوني الزراعي للصادرات الزراعية بالحديدة بإنشاء ثلاجات في في جيزان والرياض ومراكز تسويقية في جدة والمدينة لاستقبال الفواكه وتجهيزها وتوزيعها.

ومهما تحدثنا عن الدور الذي يقوم به القطاع التعاوني في التسويق الداخلي والخارجي.. إلا انه يعتبر قليلاً كما قال بذلك أحمد حنظل امام الصعوبات والعوائق لعملية التسويق الداخلي والخارجي، وعندما نتحدث عن مشاكل التسويق.. تبدأ بتحسين الصنف في البداية.. وتنتهي بجودة المنتج في يد المستهلك.

مهرجان العنب

انطلاقاً من الأهمية الاقتصادية والزراعية والغذائية لهذا المحصول مثل مهرجان العنب الذي أقيم مؤخراً فرصة سانحة للترويج لهذا المحصول على المستوى العربي والعالمي وخاصة في هذه المرحلة التي تتزايد فيها أهمية تنمية الصادرات الزراعية وإبراز المميزات الخاصة والنسبية للمحاصيل الزراعية اليمنية بشكل عام ومحصول العنب بشكل خاص باعتباره من الفواكه الرئيسية التي تقدم على الموائد، فإقامة المهرجان كما قال أحمد حنظل مدير شركة ذهبان لتسويق المنتجات الزراعية والتجارية المحدودة فرصة ثمينة للمشاركة في احتفالات شعبنا بأعياد الثورة اليمنية الخالدة وإبراز أحد منجزات السياسات الزراعية في العقدين المنصرمين والتي أدت إلى تحقيق نجاحات كبيرة في مجال إنتاج الخضروات والفواكه ومنها محصول العنب.

تخزين العنب يتم بمواصفات واشتراطات علمية

■. سوق نموذجي لتسويق المنتجات الزراعية في اليمن.

عبدالكريم الخميسي

خاتم سليمان

● حينما أطل علينا "سليمان العيسى" من باب الطائرة بقامته الفارعة، وهامته الشامخة لم أصدق عيني من الدهشة ولم أتمالك نفسي من الفرح، وكان قد سبقه إلينا شعره المدوي في أرجاء الوطن العربي.. كنا قد وضعنا له برنامجاً خارج الوفد السوري الذي وصل للمشاركة في مؤتمر وزراء التربية العرب عام ١٩٧١م ورافقته خلال الأيام القليلة التي قضاها بيننا في صنعاء وحينما ودعناه تمنيت عليه أن يعود إلينا مرة أخرى.

لم أكن أحلم يومها أن يعيش ذلك العملاق طويلاً معنا ويقيم اقامة دائمة في بلادنا التي فضلها على كل بلدان العالم، واختارها مهداً له كما هي المهد للأمة كلها، ولما عاد الدكتور عبدالعزيز المقالح عودته النهائية من القاهرة واستقر في معشوقته صنعاء استضاف الشاعر الكبير ومعه نصفه الثاني (د.ملكة أبيض) في زيارة عمل إلى الجامعة وتمكن بعدها من اقناع الثنائي الرائع بالبقاء الدائم في اليمن المهد جوار قصر الملكة بلقيس.

أدركت يومها أننا امتلكنا كنزاً معرفياً لايقدر بثمن، ولكن لم أكن أدري أن ذلك الكنز سيجود على معشوقته صنعاء بهذا الكم الهائل من قلائده الخالدات شعراً ونثراً، ومازال حتى اليوم ينسج من جواهره النادرة عرشاً "سليمانياً" بديعاً يليق بعرش أمنا العظيمة بلقيس .

ولست أغالي حين أقول: إن التاريخ سوف يذكر للدكتور المقالح انه كان السبب فيما تحقق لبلادنا من مكانة ثقافية عالية بعطاءات هذا الشاعر العملاق بل يمكن القول أنه وضع في اصبع اليمن المعاصر نسخة أصلية من: خاتم سليمان..!!.

ص . ب (٤٨٤١)
alkhmisy@hotmail.com

شكوى عابرة الحدود

ابراهيم بن عبدالله المعمري *

■ ليست الشكوى محصورة في الشرق الأوسط من مخاوف هيمنة الثقافة الأمريكية على العالم.. ولا ايضا من يحاول مقاومتها يعني انه يتصادم مع الحضارة الغربية.

فالرئيس الفرنسي جاك شيراك حذر من كارثة تواجه التنوع الثقافي العالمي إذا استمر تحدي الهيمنة الثقافية الأمريكية.. واعتبر ان بلاده على حق لوقفتها من أجل التعدد الثقافي واللغوي.

ويمضي شيراك الى ابعد ليقول: ان كل ثقافات العالم المختلفة تتعرض للخنق بفعل هيمنة القيم الأمريكية.

وقبل أيام قرأت عن مناقشات حادة في البرلمان الألماني الذي يخشى على شباب المانيا من هجر ثقافتهم بعد ان سيطرت الثقافة الأمريكية على كل شيء من موسيقاهم الى افلامهم.. وعودة الى فرنسا فانها وجدت نفسها مضطرة لتحديد نسب للأفلام الفرنسية في التلفزيون الفرنسي بعد ان اكتسحت الأفلام الأمريكية دور السينما.

ومن اوروبا الى آسيا، ففي اليابان هناك خوف متزايد على الشباب من الأمركة.. فأينما يمضي الزائر في الشارع يجد اللمسة الأمريكية على شباب اليوم، من الملابس الى الأكل الى اسلوب الحياة.

ويبدو أن العولمة تفرض وقعها ليس على الشعوب الصغيرة بل حتى على الدول المتقدمة والتي لا تجد لديها حيلة إلا ابداء الخوف والقلق من سيطرة ثقافة واحدة على العالم.

وطبعا لأن العالم مفتوح.. ستكون المقاومة التقليدية ضعيفة أمام هجوم كاسح وعابر للقارات.

وهذا يعني الكل يشتكي من العولمة.

* رئيس تحرير صحيفة عمان